


حديث عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة «دراسةٌ حديثيةٌ وفقهيةٌ»

الباحث

د. عاصف دحام سالم الخزرجي

Hadith Adhere to the Jama'ah, beware of separation "Hadith and jurisprudential study"

Preparation
Researcher
Dr. Asif Daham Salim Al - Khazraji



الملخص

حرصت السنة النبوية على الجماعة وعدم التفرق، فجاءت توجيهاتها بذلك، حتى بدأنا نسمع العديد من الأحاديث التي تهدف إلى تحقيق وحدة الأمة؛ لذا أقمت بحثي على حديث: (عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة)، آملا تذليل سبل الوحدة بين المسلمين، والإشعار بأنَّ اتحادهم دين، وعدَّ البحث قضية الوحدة قضية الأمة، فلو تحققت الوحدة فإن أكثر المشاكل القطرية ستسير في طريقها للحل، وقد تكونت الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث وخاتمة، حددت المقدمة فكرة البحث، وبيان جدواها، وقد ركز التمهيد على الإطار المفاهيمي للجماعة والوحدة والفرقة، وقد جاء المبحث الأول في تخريج الحديث من مصادره الأصلية، وعنيت في المبحث الثاني بالفوائد الفقهية للحديث، واستقصيت في المبحث الثالث آثار حديث الجماعة في تعزيز الوحدة بين المسلمين هذا واسأل الله التوفيق.



Abstract

The Sunnah has guided people to be keen on the group and not to differentiate. Thus , we have heard many prophet traditions concerning the unity of nation . The aim of this research is to overcome ways of unity for Muslims and attract their attention to the fact that their unity is a worship and the issue of unity is the cause of the nation. If unity is achieved, most of the prob-lems will take its way to be solved . The study consists of three chapters : An introduction, the research idea, and its feasibility .The research preface focuses on the conceptual framework of unity , group , and division . The first section traces the original sources of Hadith whereas, the second section deals with the jurisprudence benefits of hadith. The third section is devoted for the Hadith of the group in promoting unity among Muslims.

* * *

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل على عبده الكتاب ليكون للعالمين نذيرا. والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله، الذي أرسله الله تعالى رحمة للناس، وآتاه الحكمة وجوامع الكلم، وعلمه ما لم يكن يعلم، وكان فضل الله عليه عظيما، وعلى آله، وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

من يطالع القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف يلمس تبايناً لا لبس فيه بين الأسلوبين التعبيريين، ويجد تفاوتا واسعا بين النظمين، فلِكُلٍّ خصائصه وسماته وأغراضه، ولكُلٍّ وظائف يؤديها في عالم المعرفة الإسلامية، المبنية عليهما، وهذا التباين تفرضه طبيعة كلٍّ منهما.

وقد وصل الاختلاف بين منبعي الإسلام إلى المفردة والتعبير القرآني والحديثي، فللقرآن حزمة مفردات وتعابير مختلفة عن حزمة المفردات والتعابير النبوية، ومنها: مفهوم الجماعة، فإنه من المفاهيم المستعملة في السنة، ولا ورود له في القرآن بهذا اللفظ، وإن وردت ألفاظ أخرى في القرآن من مادة الكلمة نفسها، مثل (الجمع) و (الجمعان) و (جميعا).

ومفهوم الجماعة في السنة النبوية يقوم مقام مفهوم الوحدة في تعابيرنا السياسية المعاصرة؛ ولأنه تعبير بشري فقد استعمله بهذا المعنى المسلمون في صدر الإسلام، حتى إنهم سموا سنة إحدى وأربعين للهجرة باسم (عام الجماعة) أي: سنة الوحدة؛ لأنهم اجتمعوا بعد الاختلاف، واتحدوا بعد التفرق، وبايعوا خليفة واحد، وبذلك طويت صفحة الفتنة[1]، التي بدأت باستشهاد الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه-، والاختلاف السياسي الناشئ بين علي بن أبي طالب ومن بعده نجله الحسن - رضي الله عنهما- وبين معارضيهم السياسيين، وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان، -رضي الله عنه- في التعاطي مع هذه العاصفة السياسية الهوجاء.

---

(١) تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ابن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، دار التراث- بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ، (٥/ ٣٢٤)؛ تاريخ الخلفاء: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، (ص: ١٧٣)؛ عصر الخلافة الراشدة- محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين: أكرم بن ضياء العمري، مكتبة العبيكان، (ص: ٦٧).

ويبدو أن الفتنة تطل برأسها من وقت لآخر؛ لتفرق جماعة المسلمين، وتشق صفوفهم، وهو ما يستدعي استحضار نصوص القرآن التي تأمر بالوحدة، ونصوص الحديث التي تدعو إلى لزوم الجماعة، وما استنبطه مجتهدو الإسلام منها؛ للقضاء على هذه الفتن، وإعادة المسلمين أسرة واحدة متماسكة، وغير مفككة.

ولأني اعيش في عصر تنازع المسلمين، وذهاب ريحهم، وتداعي الأمم عليهم، فقد يممت وجهي شطر الحديث النبوي، متلمس النداءات النبوية بالتوحد، وشروح الشراح لها، وبيان الفقهاء الحكم التكليفي للوحدة منها. فرأيت أن اختار واحدا من أحاديث لزوم الجماعة؛ لغرض إفراده بدراسة حديثية وفقهية، وكانت أمامي أحاديث في الوحدة، في الصحيحين، نحيتها جانبا؛ لأن الحكم بصحتها معروف مسبقا، ولست بحاجة لبيان درجتها، كما نحيت أحاديث اختلف الشراح في المراد بها، هل هم المسلمون بمجموعهم؟ أم نظامهم السياسي؟ أم هم ونظامهم السياسي؟ أم المراد الحق، وهو الامتثال للكتاب والسنة بفهم سلف الأمة؟ وقد اخترت حديث (عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة)؛ لوضوح دلالته على ضرورة الاتحاد ونبذ التفرق، بلا أي تعسف في التأويل، ولأنه بحاجة لدراسة سنده والحكم عليه، ولمعرفة فوائده الفقهية، كما قررت ذلك كتب علم السياسة الشرعية، فجاءت دراستي تحت عنوان: حديث **(عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة - دراسة حديثية فقهية-)**.

- **أهمية الموضوع:**

تنبع أهمية الدراسة من كونها نداء نبويا مباشرا للمؤمنين بأن اتحادهم دين، ومن كونها تركز على قضية الوحدة، التي تعد قضية القضايا للأمة، فلو تحققت الوحدة فإن أكثر المشاكل القطرية ستسير في طريقها للحل، ويمكن حينئذ التصدي للتحديات المصيرية التي تواجه الأمة.

- **الدراسات السابقة:**

قد وقعت تحت يدي دراسات سابقة تناولت مفهوم الجماعة، لكن يؤخذ عليها أنها كتبت وفق مناهج واتجاهات معينة، فهي تمثل تلك المناهج والاتجاهات ولا تمثل الإسلام وعلومه الشرعية، ولا أعلم أحدا خص حديث (عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة) بدراسة حديثية وفقهية، فكان الباب مفتوحا لي للولوج فيه، وكانت هذه الدراسة.

وقد تكونت الدراسة من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة:

تم في المقدمة تحديد فكرة البحث، وبيان جدواها، واستجلاء عناصرها، والإشارة إلى من حاولوا

طرق هذا الباب قبلي، وفتح لهم أم بقي مؤصدا؟!.

وتعرض التمهيد للإطار المفاهيمي، فجرى تفكيك مفاهيم: الجماعة، والوحدة، والفُرقة، ومعرفة كل من الوضع اللغوي، والتطور الدلالي لها.

وقمت في المبحث الأول بتخريج حديث (عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة) وتحليله، مخصصا مطلبا للتخريج، وآخر للتحليل.

وعنيت في المبحث الثاني بالفوائد الفقهية لحديث (عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة)، مخصصا مطلبا للفوائد الفقهية لحديث (عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة) في كتب شروح الحديث، وآخر للفوائد الفقهية لحديث (عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة) في كتب الفقه.

واستقصيت في المبحث الثالث آثار حديث (عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة) في تعزيز الوحدة بين المسلمين، والانفتاح على الآخر المخالف دينيا، مخصصا مطلبا لأثر حديث (عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة) في تعزيز الوحدة بين المسلمين، وآخر لأثر حديث (عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة) في الانفتاح على الآخر المخالف دينيا.

ولخصت الخاتمة نتائج البحث وتوصياته في نقاط.

- **منهج البحث، ويتضمن:**

١- نقل الآيات القرآنية بالرسم العثماني التوقيفي، وترقيم الآيات القرآنية وبيان سورها.

٢- تخريج الحديث من مصادره الأصلية، وبيان ما ذكره أهل الاختصاص في شأنها.

٣- بيان المعنى العام للأحاديث.

٤- شرح الغريب ومعاني الكلمات من كتب غريب الحديث واللغة.

٥- الترجمة للأعلام الواردة.

٦- إلحاق البحث بالفهارس.

وأخيرا، فإني ارجو للدراسة أن تحقق غاياتها الثلاث، وهي: خدمة السنة النبوية، والفقه الإسلامي، وقضية الوحدة العامة، والله من وراء القصد.

* * *

التمهيد

الإطار المفاهيمي

- **المطلب الأول: مفهوم الجماعة:**

الجماعة في الوضع اللغوي: اسم مؤنث يراد به كل من يجمعهم غرض واحد، ويطلق على عدد كل شيء وكثرته[١]، وهو في الأصل مشتق من جمع الشيء، بمعنى ضم بعضه إلى بعض، والتأليف بينه[٢].

- **ومن هذا الوضع اللغوي نخرج بمحددات ثلاثة لكلمة الجماعة:**

المحدد الأول: الجماعة: عدد من الناس يجمعهم غرض واحد، أي أنها رابطة طبيعة لمن بينهم قاسم مشترك أو مشتركات عدة، أو تجمعوا على أساس ما: ديني أو علمي أو فكري أو سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي، وغير ذلك.

المحدد الثاني: تطلق الجماعة على عدد كل شيء وكثرته، يعني غالبيته وليس بعضه، قل أم كثر، وقد عبر عن الأكثرية المطلقة بـ(السواد الأعظم) في الحديث الشريف، كحديث: «إن أمتي لا تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسواد الأعظم»[٣]، أي الجماعة الكثيرة؛ فإن اتفاقهم أقرب إلى الإجماع، قال السيوطي -في تفسير السواد الأعظم-: أي جماعة الناس ومعظمهم الذين يجتمعون على سلوك المنهج المستقيم[٤].

---

(١) لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الأفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، (٨/ ٥٣)؛ المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، (١/ ١٣٥).

(٢) لسان العرب: لابن منظور الأنصاري (٨/ ٥٣)؛ تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق، مجموعة من المحققين، دار الهداية، (٢٠/ ٤٥١).

(٣) سنن ابن ماجه: ابن ماجة- وماجة اسم أبيه يزيد- أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر- بيروت، كتاب الفتن، باب السواد الأعظم، (٣٩٥٠)، (٢/ ١٣٠٣)، والحديث إسناده ضعيف. ينظر: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت: ٨٤٠هـ)، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية- بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ، (٤/ ١٦٩).

(٤) حاشية السندي على سنن ابن ماجه: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت: ١١٣٨هـ)،=

المحدد الثالث: الألفة، وهي الانسجام والتوافق، والأنس والحب، وفي الفصحى يقال: أدام الله جُمْعَةَ ما بينكما -بالضم-، كما يقال: أُلْفَةَ ما بينكما[١]، والألفة من أعمال القلوب، ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٣]، وفي ذلك دلالة على ضرورة أن تكون الجماعة أو الوحدة شعورية، أي أنها نابعة من القلوب

- **المطلب الثاني: مفهوم الوحدة:**

الوحدة في الوضع اللغوي من (وحد): الواو والحاء والدال: أصلٌ واحد يدلُّ على الانفراد، من ذلك الوَحْدَة، وهو وَاحدُ قبيلته، إذا لم يكنْ فيهم مثلُه، قال الشاعر:

يا واحدَ العُرْبِ الذي ... ما في الأنامَ له نَظِير[٢]

والواحد: المنفرد[٣]، الذي لا نظير له[٤].

وقيل: الواحد هو الذي لا يتجزأُ، ولا يثنى، ولا يقبل الانقسام، ولا نظير له، ولا مثل، ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله -عزوجل-[٥].

والوحدة كون الشيء بحيث لا ينقسم[٦].

قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ [البقرة: ٦١]: «أرادوا ما رزقوا في التيه من المنّ والسلوى. فإن قلت: هما طعامان فما لهم قالوا على طعام واحد؟ قلت: أرادوا بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدّل، ولوكان على مائدة الرجل ألوان عدّة يداوم عليها كل يوم لا يبدّلها، قيل: لا يأكل فلان إلا طعاما

= دار الجيل- بيروت، (٧/ ٢٢٩).

(١) تاج العروس، لمرتضى الزَّبيدي (٢٠/ ٤٥٩).

(٢) البيت أول بيتين في المدح لبشار بن برد يقول فيهما:

يا واحِدَ العَرَبِ الذِي ... أمسى وليس له نظير
لوكان مِثْلَكَ آخَر ... ما كانَ فِي الدنيا فقير

ينظر: ديوان بشار بن برد (ص: ٨٧٢).

(٣) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، (٦/ ٩٠).

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزَّبيدي (٩/ ٢٦٣)

(٥) لسان العرب، لابن منظور (٣/ ٤٤٨).

(٦) كتاب الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، (ص: ١٥٠٠).

واحدا يراد بالوحدة نفى التبدّل والاختلاف. ويجوز أن يريدوا أنهما ضرب واحد»(١).

- **وعلى هذا فالوحدة تجيء على ثلاثة معان:**

١- الوحدة: بمعنى الانفراد، وانقطاع النظير.

٢- الوحدة: بمعنى الكل الذي لا يتجزأ ولا يقبل الانقسام.

٣ - الوحدة: بمعنى نفي التبدل والاختلاف(٢).

أما الوحدة في الاصطلاح فهي مفهوم جديد، وجذره قديم، أو هي قديمة جذرا ومفهوما، لكن هنالك توسع في استعمالها، ويمكن استفادتها من النصوص اللغوية الآتية:

- «وحده توحيدا: جعله واحدا»(٣).

- «حكى سيبويه: الوَحْدَةُ في معنى التَّوَحُّد، وتَوَحَّدَ برأيه: تَفَرَّدَ به، وأَوْحَدَه الناس: تركوه وَحْدَهُ»(٤).

- «الاتحاد: هو تصيير الذاتين واحدة. وقيل: الاتحاد: امتزاج الشيئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئا واحدا»(٥).

- **المطلب الثالث: مفهوم الفُرقة:**

الفُرْقَةُ في اللغة: بالضم هي الاسم من التفرق، وهو الانشقاق وانفصال أعضاء الشيء الواحد بعضها عن بعض، والفِرْقَةُ بالكسر: الطائفة من الشيء، والفِرْقُ، بحذف الهاء، مثل الفِرْقة، وفي التنزيل: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣]، والجمع: أَفْرَاقٌ، مثل حِمْل وأَحْمَال، والفَرِيقُ كذلك(٦).

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود ابن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (١/ ١٤٥).

(٢) وحدة الأمة الإسلامية في السنة النبوية، دراسة موضوعية: أحمد منصور أبو عودة، رسالة ماجستير في الحديث وعلومه، من كلية أصول الدين، بالجامعة الإسلامية بغزة ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، (ص: ١٦).

(٣) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة -بيروت ط٨، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، (ص: ٤١٤).

(٤) لسان العرب، لابن منظور (٣/ ٤٤٨).

(٥) كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، (ص: ٢٢).

(٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية- بيروت، (٢/ ٤٧٠).

المبحث الأول

تخريج حديث (عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة) وتحليله

- **المطلب الأول: تخريج حديث (عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة):**

الحديث ورد من عدة طرق، عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، نجملها فيما يأتي:

١- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، والنسائي في سننه الكبرى، كلاهما من طريق جرير بن حازم، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة قال: خطبنا عمر... [١].

٢- أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن أبي عاصم والحاكم جميعهم من طريق محمد بن سوقة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: خطبنا عمر[٢].

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١ م، (١٧٧)، (١/ ٣١٠) تعليق محققي المسند: حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أنه اختلف فيه على عبد الملك بن عمير، فقد رواه جماعة عنه، عن جابر بن سمرة، عن عمر، ورواه جماعة عنه عن عبد الله بن الزبير عن عمر، ورواه جماعة عنه عن رجل لم يسم عن عبد الله بن الزبير، وروي عنه عن ربعي بن حراش عن عمر، وروي عنه عن قبيصة بن جابر عن عمر، وروي عنه عن رجاء بن حيوة عن عمر، قال الدارقطني في (العلل الواردة في الأحاديث النبوية: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة - الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م) بعد أن أورد هذه الطرق: ويشبه أن يكون الاضطراب في هذا الإسناد من عبد الملك بن عمير، لكثرة اختلاف الثقات عنه في الإسناد؛ السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، كتاب عشرة النساء، ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر عمر فيه، (٩١٧٧)، (٨/ ٢٨٤).

(٢) مسند أحمد، (١١٤) (١/ ٢٦٨)، تعليق محققي مسند أحمد: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير علي بن إسحاق -وهو المروزي- فقد روى له الترمذي، وهو ثقة؛ الجامع الكبير: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ١٩٩٨م، أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في لزوم الجماعة، (٢١٦٥) (٤/ ٤٦٥). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب؛ سنن النسائي الكبرى، كتاب عشرة النساء، ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر عمر فيه، (٩١٨١)،=

٣- أخرجه عبد بن حميد، والنسائي في الكبرى كلاهما من طريق عبد الملك بن عمير[1]عن عبد الله بن الزبير، أن عمر بن الخطاب قام بالجابية خطيبا...

٤- أخرجه الحاكم[2]،عن سعد بن أبي وقاص، عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما-: قال: حدثناه أبو بكر بن إسحاق الفقيه، أنبأ الحسن بن علي بن زياد، حدثني أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد المؤذن، ثنا أحمد بن زيد بن هارون القزاز، بمكة، قالا: ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، حدثني إبراهيم بن مهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: وقف عمر بن الخطاب بالجابية...

٥- أخرجه النسائي في الكبرى[3]، عن ابن شهاب الزهري -رحمه الله-، عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: قال: أخبرنا الربيع بن سليمان، قال: أخبرنا إسحاق بن بكر، قال: حدثني أبي، عن يزيد بن عبد الله، عن عبد الله بن دينار، عن ابن شهاب الزهري، أن عمر بن الخطاب...

٦- أخرجه النسائي في الكبرى[4]، عن أبي صالح -رحمه الله-، عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: قال: أخبرنا صفوان بن عمرو، قال: أخبرنا موسى بن أيوب، قال: أخبرنا عطاء بن مسلم، قال: أخبرنا محمد بن سوقة، عن أبي صالح، قال: قدم عمر...

٧- أخرجه الحميدي[5]،عن سليمان بن يسار-رحمه الله-، عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه: قال: حدثنا سفيان، عن بن أبي لبيد، عن ابن سليمان بن يسار، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب أنه خطب...

= (٨/ ٢٨٦)؛ السنة: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي- بيروت، ط١، ١٤٠٠ه، (٨٨)، (١/ ٤٢)؛ المستدرك على الصحيحين: الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، دار المعرفة - بيروت، بإشراف: د. يوسف المرعشلي، (٣٨٧)، (١/ ١٩٧)، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. تعليق الذهبي في التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م، (٣/ ٥١٠): على شرطهما.

(١) المنتخب من مسند عبد بن حميد: عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي، تحقيق: صبحي البدري السامرائي, محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة- القاهرة، ط١، ١٤٠٨ه، ١٩٨٨م، (ص: ٣٧)؛ سنن النسائي الكبرى، كتاب عشرة النساء، ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر عمر فيه، (٩١٧٩)، (٨/ ٢٨٥).

(٢) المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري (١/ ١٩٩).

(٣) سنن النسائي الكبرى، كتاب عشرة النساء، ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر عمر فيه، (٩١٨٠)، (٨/ ٢٨٦).

(٤) سنن النسائي الكبرى، كتاب عشرة النساء، ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر عمر فيه، (٩١٨٢)، (٨/ ٢٨٧).

(٥) مسند الحميدي: أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي (ت: ٢١٩هـ)، تحقيق: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، دار السقا- دمشق، ط١، ١٩٩٦م، (١/ ١٦٦).

٨- أخرجه البيهقي[١]، عن السائب بن مهجان -رحمه الله-، عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا عباس بن محمد الدوري، حدثنا هارون بن معروف، حدثنا عبد الله ابن وهب، حدثني سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء، عن السائب بن مهجان -من أهل الشام، من أهل إيلياء- قال: لما دخل عمر...

٩- أخرجه ابن أبي عاصم[٢]،عن زر بن حبيش -رحمه الله- عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: قال: ثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، ثنا أبو بكر ابن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عمر بن الخطاب.

١٠- أخرجه أحمد، عن سلام، أبي زكريا، وهو مجهول، عن صحابي غير مسمى، ربما هو عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: بدلالة الطرق الأخرى للحديث. قال أحمد[٣]: حدثنا إسحاق بن سليمان الرازي، قال: سمعت زكريا بن سلام يحدث، عن أبيه، عن رجل قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو يقول: «أيها الناس، عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، أيها الناس، عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة»، ثلاث مرار، قالها إسحاق.

- **درجة سند الحديث:**

قال الترمذي: الحديث حسن صحيح، وقال الحاكم: على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. وقال الضياء في المختارة: إسناده صحيح بالمتابعة[٤].

وقال ابن الأثير: هذا حديث صحيح[٥]، والذي يظهر أن أقل أحوال الحديث أنه حسن لغيره[٦].

---

(١) شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٠ه، (٧/ ٤٨٨).

(٢) السنة: لابن أبي عاصم (٢/ ٤٣٤).

(٣) مسند أحمد: (٢٣١٤٥)، (٣٨/ ٢٢٠). تعليق محققي مسند أحمد: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لجهالة سلام والد زكريا. ويشهد له حديث عمر عند الترمذي، والنسائي في «الكبرى». وإسناده حسن في الشواهد. وفي باب لزوم جماعة المسلمين عامة عن عدة من الصحابة.

(٤) الأحاديث المختارة: الضياء المقدسي، (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة- مكة المكرمة، ط٣، ٢٠٠٠م، (١/ ٢٩٦).

(٥) الشافي في شرح الشافعي: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير، تحقيق: أحمد بن سليمان، ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشيد، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، (٥/ ٥٣٢).

(٦) الأحاديث الواردة في لزوم الجماعة (دراسة حديثية فقهية) للدكتور حافظ بن محمد الحكمي، الأستاذ المشارك في قسم الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية السعودية، (٧٦/ ٢٣٢).

وقال الهيثمي: رواه أحمد وفيه زكريا بن سلام عن أبيه ولم أعرفهما(١).

وقال النضر بن إسماعيل: قال أبو زرعة وغيره: ليس بالقوي. لكن لا بأس به في المتابعات(٢).

ولذلك فإن سند الحديث مختلف من طريق لآخر، بين صحيح لذاته، وصحيح لغيره، وحسن لذاته وحسن لغيره.

- **درجة متن الحديث:**

متن الحديث لا خلاف في صحته، بل يبلغ أعلى درجات الصحة؛ لموافقته الكتاب العزيز، وأحاديث أخرى واردة في الجماعة، وآثار عن السلف الصالح، كما أنه يوافق الفطرة والعقل.

- **المطلب الثاني: تحليل الحديث (عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة):**

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: خطبنا عمر بالجابية، فقال: «يا أَيُّهَا الناسُ، إِني قُمتُ فيكم كَمقَامَ رسولِ الله ﷺ فينا قال: أُوصِيكُم بأَصْحَابي، ثُمَّ الذينَ يَلونَهم، ثم الذين يَلُونهم، ثم يفْشُو الكذبُ حتى يَحْلِفَ الرَّجُلُ ولا يُسْتَحْلَفُ، ويَشهدَ الشاهدُ، ولا يُسْتَشهدُ، أَلا لا يَخْلُوَنَّ رجل بامرأة إلا كانَ ثالثَهُمَا الشيطانُ، عليكم بالجماعةِ، وإِيَّاكُم والفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشيطانَ مع الواحد، وهو من الاثنين أبعدُ، مَنْ أَراد بُحْبُوحَةَ الجنة فليلزم الجماعةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حسنتُه، وسَاءَتْه سَيِّئَتُه: فذلكم المؤمنُ»(٣).

- **معاني المفردات:**

الجابية: مدينة سورية تاريخية، كانت العاصمة السياسية للعرب الغساسنة، قدم إليها الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عام ١٧هـ وبصحبته كبار الصحابة، حيث استدعى قادة الجنود المسلمين، وعقد مؤتمراً سياسياً وألقى خطبته التي عرفت بخطبة الجابية، كما عرف اللقاء بيوم الجابية، ثم توجه إلى القدس. والمدينة الآن تل أثري يقع بالقرب من ناحية نوى، التابعة إداريا لمحافظة درعا، بسهل حوران، وتبعد عن العاصمة السورية دمشق ١٠٠كم(٤).

---

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي- القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، (٥/ ٢١٧).

(٢) ينظر: أَنِيسُ السَّاري في تخريج وَتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحَافظ ابن حَجر العسقلاني في فَتح البَاري: نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان البصارة الكويتي، تحقيق: نبيل بن مَنصور بن يَعقوب البصارة، مؤسسة السماحة، مؤسسة الريَّان- بيروت، ط١، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥م، (٥/ ٣٥٧١).

(٣) هذه رواية الترمذي للحديث، التي مر بنا تخريجها في المطلب السابق. وقد اعتمدتها؛ لأنها أجمع لأطراف المتن.

(٤) معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار الفكر - بيروت، (٢/ ٩١)، موقع الكتروني سوري رسمي:

أوصيكم بأصحابي: أمر نبوي باحترام الصحابة، موجه إلى أولي الأمر، وعموم المسلمين[١].

ثم الذين يلونهم: أي التابعين.

ثم الذين يلونهم: أي أتباع للتابعين.

ثم يفشو الكذب: أي يكثر.

يحلف الرجل ولا يستحلف: أي يحلف تبرعا[٢] من دون أن يطلب منه اليمين؛ لجرأته على الله.

ويشهد الشاهد ولا يستشهد: أي لا يطلب منه تحملها وإراداتها، مع أنه حامل لها[٣]. أو المراد به شهادة الزور.

ألا: بالتخفيف، حرف تنبيه.

لا يخلون رجل بامرأة: أي أجنبية.

فإن الشيطان مع الواحد: أي: من شأنه أن يصاحب الواحد[٤].

وهو من الاثنين أبعد: لأن الشيطان إذا خلا بالإنسان يمكن من وسوسته وإيقاعه في الفتنة؛ لأنه لا شاغل له من قبول أباطيله، ولا رادع له عن اتباع أضاليله، فإذا كان معه غيره كان أبعد له عنه ولا يتمكن منه منفردًا[٥].

إلاكان ثالثهما الشيطان: سبب ذلك أن الرجل يرغب إلى المرأة لما جبل عليه من الميل إليها لما ركب فيه من شهوة الزواج، وكذلك المرأة ترغب إلى الرجل لذلك، فمع ذلك يجد الشيطان السبيل إلى إثارة شهوة كل واحد منهما إلى الآخر فتقع المعصية[٦].

(اكتشف سورية): http://www.discover-syria.com/bank/1098

(١) التَّنوير شرح الجامع الصغير: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت: ١١٨٢هـ)، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام- الرياض، ط١، ١٤٣٢ هـ، ٢٠١١ م، (٤/ ٣١٨).

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى- مصر، ط١، ١٣٥٦ه، (٣/ ٧٨).

(٣) التنوير شرح الجامع الصغير، للإمام الصنعاني (٤/ ٣١٨).

(٤) الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير (٥/ ٥٣٣).

(٥) المصدر نفسه (٥/ ٥٣٣).

(٦) نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث- مصر، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، (٨/ ٣٦١).

عليكم بالجماعة: يريد: جماعة المسلمين[١]، أي السواد الأعظم، فيجب اتباع ما هم عليه[٢].

وإياكم والفرقة: أي احذروا مفارقة الجماعة ما أمكن[٣].

بحبوحة الجنة: وسطها وأحسنها[٤]، وبحبوحة الدار: وسطها، ووسط كل شيء خياره[٥].

من سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن: أي الكامل الإيمان؛ لأنه لا أحد يفعل ذلك إلا لعلمه بأن له ربا على حسناته مثيبا وسيئاته مجازيا، ومن كان كذلك فهو لتوحيد الله مخلصا[٦].

- **المعنى الإجمالي للحديث:**

١- هذا الحديث يعرف عند المحدثين بـخطبة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- المشهورة بالجابية بدمشق[٧]، وهي عبارة عن حديث نبوي شريف رواه.

٢- أوصت الخطبة النبوية باحترام المؤمنين للأجيال الثلاثة الأولى منهم، فهم سلفهم، ومن عادة كل جماعة بشرية تمجيد أسلافها، فأمة بلا تاريخ بلا حاضر ولا مستقبل.

٣- في الحديث إخبار بنزول الأجيال التالية من الأمة عن رتبة أسلافهم، وظهور خطايا وأخطاء فيهم، ومنها: الكذب واليمين الغموس وشهادة الجور.

٤- في الحديث تحذير من الغواية ووسواس شياطين الجن والإنس، وخطر النفس الأمارة بالسوء، والتي تكون على أشدها في حالتين: التنازع والانقسام، واختلاط الجنسين.

٥- وهنا يصدر الأمر النبوي القاطع والواضح بوجوب وحدة أمته، على ما ترك لها من منهج قويم، وبالتطبيق المثالي الذي قدمته الأجيال المثالية الأولى لهذا المنهج، ويقترن الأمر بالوحدة بالنهي عن الفُرقة، وتحريمها.

٦- يضرب الحديث الشريف مثلا رائعا عن الاتحاد والتفرق، فإنه إذا افترضنا وجود اثنين فإن الله

---

(١) الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير (٥/ ٥٣٣).

(٢) فيض القدير، للإمام المناوي (٣/ ٧٨).

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، (٦/ ٣٢٠).

(٤) التنوير شرح الجامع الصغير، للإمام الصنعاني (٤/ ٣١٩).

(٥) الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير (٥/ ٥٣٢).

(٦) فيض القدير، للإمام المناوي (٣/ ٧٩).

(٧) فتح الباري، لابن حجر (١٣/ ٣١٦).

والخير معهما، والشر المعبر عنه بـ(الشيطان) مع الواحد المنفرد الذي لا يضم نفسه إلى إخوانه، ولا ينفتح عليهم، ولا يتفاعل معهم، ولا يحب لهم ما يحب لنفسه، وكأن الحديث يقول: الله والخير مع الأكثر، والشيطان والشر مع الأقل.

٧- يذكر الحديث جزاء الوحدويين في الآخرة، بأن لهم أفضل مكان في الجنة، والمعبر عنه بـ (البحبوحة) ويحفز المؤمنين على الوصول إلى هذا المكان الطيب، من خلال التمسك بالوحدة، والابتعاد عن الفرقة.

٨- يختتم الحديث بتربية روح المسؤولية في المؤمنين، فمن ليس من أهل الإيمان لا يبالي أأحسن أم أساء، أما كامل الإيمان فهو يفرح إذا أصاب ويحزن إذا أخطأ، فلا يزال حريصا على ذلك حتى يوفقه الله عزوجل لحسن الخاتمة[1].

* * *

(١) نيل الأوطار، للإمام الشوكاني (٨ / ٣٦١).

المبحث الثاني

الفوائد الفقهية لحديث (عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة)

- **المطلب الأول: الفوائد الفقهية لحديث (عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة) من كتب شروح الحديث:**

لحديث (عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة) وما في معناه فوائد فقهية عدة وردت في كتب الشروح، منها:

١- قال الإمام الغزالي: الحديث يحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه يعني به في الدين والحكم، إذ لا تجتمع الأمة على ضلالة، فخرق الإجماع والحكم بخلاف ما عليه جمهور الأمة، والشذوذ عنهم ضلال.

الثاني: عليكم بالجماعة بأن لا تنقطعوا عنهم في نحو الجمع والجماعات، فإن فيها جمال الإسلام وقوة الدين وغيظ الكفار والملحدين.

الثالث: أن ذلك في زمن الفتنة للرجل الضعيف في أمر الدين[١].

٢- استدل الإمام الطبري بمقطع من الحديث هو: (مَنْ سَرَّتْهُ حسنتُه، وسَاءَتْه سَيِّئَتُه: فذلكم المؤمنُ)[٢] في الرد على اجتهادات إسلامية معينة، منها: قول مدرسة المعتزلة بخروج أهل الكبائر من الإيمان، لأن الحديث سمى أهل الإساءة مؤمنين، كما رد بهذا المقطع من الحديث قول من عرفوا بالخوارج بكفر فاعل الكبيرة وإن أقر بالإسلام[٣].

٣- قال الإمام الشوكاني: وفي الحديث التوصية بخير القرون وهم الصحابة، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم[٤]، وهم يعدون الجماعات الإسلامية الأولى، فكأن من تعظيمهم تعظيم قدر الجماعة والوحدة.

(١) فيض القدير، للإمام المناوي (٣/ ٧٩).
(٢) سنن الترمذي، أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في لزوم الجماعة، (٢١٦٥)، (٤/ ٤٦٥). وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.
(٣) فيض القدير، للإمام المناوي (٣/ ٧٩).
(٤) نيل الأوطار، للإمام الشوكاني (٨/ ٣٥٨).

٤- قال العلامة ابن فورك: وفي الحديث: «إن الله -تعالى- مع السواد الأعظم، ومع أهل الأمصار، وأن من شذ عنهم وفارقهم في الرأي فليس على الحق»(١).

٥- وقال ابن فورك أيضا(٢): «وفائدة هذا الخبر الترغيب في لزوم الجماعة، ومنابذة الفرقة، وفيه دلالة على أن الجماعة من أمة محمد -عليه الصلاة والسلام- معصومة، وأن الله عاصمهم من الخطأ وناصرهم» ثم عرض أدلة ذلك من السنة، وقال بعدها: «فإذا اتفقت الجماعة على حكم علم أن تلك الجماعة المعصومة الظاهرة بالحق فيها، ومن نابذها وفارقها كان كما قيل في خبر آخر: «من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية»(٣)، ومثله قوله عليه -الصلاة والسلام- : «عليكم بالسواد الأعظم»، يريد حديث: «إن أمتي لا تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسواد الأعظم»(٤).

٦- قال العلامة الزمخشري: «والمعنى: أن الجماعة من أهل الإسلام في كَنَف الله وَوَاقِيتُه فوقهم، فأَقيموا بين ظهْرانيهم ولا تفارِقُوهم»(٥).

٧- وقال ابن قتيبة: «وأراد انَّ يدَ الله على أهل الأمصار، وانَّ مَنْ شَذَّ عنهم وفارقهم في الرأي فقد خَرَجَ عن يدِ الله، وفي ذلك آثار»(٦)، وقد ذكر الآثار أو الأحاديث في الجماعة.

٨- وفي الحديث من أخبار الغيب أن أمة سيدنا محمد ﷺ ستظل متمسكة بهديه، ويظل سوادها الأعظم على الحق.

٩- أخذ كثير من المحدثين والفقهاء بيان معنى الجماعة من شرح الإمام الطبري، الذي أورده الإمام ابن حجر العسقلاني في كتابه: فتح الباري، عند شرح حديث (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم) وكلامه

---

(١) مشكل الحديث وبيانه: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر(ت: ٤٠٦هـ)، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب- بيروت، ط٢، ١٩٨٥م، (ص: ٣٢٣).

(٢) المصدر نفسه (ص: ٣٢٤).

(٣) مسند أحمد (١٥٦٨١)، (٢٤/ ٤٥٢). قال شعيب الأرنؤوط: بعضه صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف لضعف عاصم بن عبيد الله وهو ابن عاصم بن عمر بن الخطاب وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين.

(٤) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب السواد الأعظم، (٣٩٥٠)، (٢/ ١٣٠٣). والحديث إسناده ضعيف. ينظر: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أحمد بن أبي بكر البوصيري (٤/ ١٦٩).

(٥) الفائق في غريب الحديث والأثر: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت، ط٢، (٣/ ١١٦).

(٦) غريب الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني- بغداد، ط١، ١٣٩٧ه، (١/ ٣١٨).

هو: «قال الطبري: اختلف في هذا الأمر وفي الجماعة: فقال قوم: هو للوجوب، والجماعة: السواد الأعظم. ثم ساق عن محمد بن سيرين عن أبي مسعود أنه وصى من سأله لما قتل عثمان -رضي الله عنه- عليك بالجماعة فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد ﷺ على ضلالة.

وقال قوم: المراد بالجماعة الصحابة دون من بعدهم.

وقال قوم: المراد بهم أهل العلم؛ لأن الله جعلهم حجة على الخلق، والناس تبع لهم في أمر الدين.

قال الطبري: والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة. قال: وفي الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس احزابا فلا يتبع أحدا في الفرقة، ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك؛ خشية من الوقوع في الشر»[١].

والذي يظهر لي أن كلام الطبري الذي نقله ابن حجر إنما هو عن حديث (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم) على الخصوص، وليس عن مفهوم الجماعة على العموم، وحديث (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم) نفسه قرن بين الجماعة وإمامها، أو بتعابير اليوم: بين الشعب والدولة، فلا يمكن الاحتجاج بشرح الطبري وتقرير ابن حجر له، لتقديم تعريف لجماعة المسلمين، بل جماعة المسلمين تشمل كافة أهل (لا إله إلا الله، محمد رسول الله). وتؤيد ذلك أدلة كثيرة في الكتاب والسنة، منها: قوله -تعالى-: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وحديث «المؤمنُ للمؤمن كالبنيان يَشُدُّ بعضُه بعضاً». وشَبَّك بين أصابعه[٢]، وحديث: «مَثَلُ المؤمنين في تَوَادِّهم وتراحُمهم وتعاطُفهم: مثلُ الجسد، إذا اشتكى منه عضو: تداعى له سائرُ الجسد بالسَّهر والحمى»[٣]، وقول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «إنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة»[٤].

- **المطلب الثاني: فوائد حديث (عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة) في كتب الفقه:**

لحديث (عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة) ضمن مجموعة أحاديث الجماعة فوائد في الكتابات

(١) فتح الباري، لابن حجر (١٣/ ٣٧).
(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، (٤٨١)، (١/ ١٠٣).
(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (٢٥٨٦)، (٤/ ١٩٩٩).
(٤) القول لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وتمامه: عن تميم الداري قال: «تطاول الناس في البناء في زمن عمر؛ فقال عمر: يا معشر العريب، الأرض الأرض، إنه لا إسلام الا بجماعة، ولا جماعة الا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة، فمن سوده قومه على الفقه كان حياة له ولهم، ومن سوده قومه على غير فقه كان هلاكا له ولهم». ينظر: سنن الدارمي، كتاب العلم، باب في ذهاب العلم، (٢٥٧)، (١/ ٣١٥).

الفقهية القديمة والجديدة، وهذه نماذج منها:

١- اسم الجماعة في كتب الفقه:

- **للجماعة في الفقه الإسلامي إطلاقان:**

الأول: الجماعة الصغرى: وهي جماعة الصلاة أو الجماعة التي تنعقد بهم الصلاة، وتسمى صلاة الجماعة؛ وهي الجماعة الصغرى(١)، وهذه الجماعة اعتنى بها الإسلام، وهذا من الجماعة توجيه، وتربية شرعية على لزومها، وطاعة ولي الأمر فيها، والالتزام بكل واجباتها(٢).

والجماعة الصغرى ما هي إلا صورة مصغرة للجماعة الكبرى، وشرعت من أجل تحقيق غايات، على رأسها: التعارف والتواصل والتوادد، والتعود على الاجتماع وعدم التفرق، وتنمية الشعور المشترك.

الثاني: الجماعة الكبرى: هي القوم الذين يجتمعون على الاستمساك بالكتاب والسنة، ويؤثرون كلام الله -تعالى- على كلام كل أحد، ويقدمون هدي رسوله ﷺ على هدي كل أحد، فالتمسك بالكتاب والسنة وعقد الجماعة، والوفاء بعهدها، وعدم نقضه يقود إلى الائتلاف والاجتماع وحصول القوة، وثبات المجتمع المسلم، ولذلك فإن الله ورسوله قد حرما مفارقة الجماعة، والخروج عن الطاعة. قال الشاطبي- رحمه الله-: «وحاصله أن الجماعة راجعة إلى الاجتماع على الإمام الموافق للكتاب والسنة»(٣).

٢- من فتاوى فقهاء الصحابة بوجوب الانضمام إلى الأكثرية الإسلامية:

- فتوى عثمان بن عفان -رضي الله عنه-: عندما وقع التمرد على عثمان بن عفان -رضي الله عنه- كان يفتي ويوصي ويأمر بالاندماج أو اللحاق بأكثرية المجتمع الإسلامي، وفي أشد ظروفه حراجة، عندما كان تحت طائلة حصار المتمردين على خلافته، سأله فيمن سأله اثنان من المسلمين هذا السؤال: يا أمير

---

(١) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: محمد عرفه الدسوقي، تحقيق محمد عليش، دار الفكر- بيروت، ٣١٩/١؛ شرح مختصر خليل للخرشي: محمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله (ت: ١١٠١هـ)، دار الفكر- بيروت، ١٦/٢؛ نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: ١٠٠٤هـ)، دار الفكر- بيروت، ط أخيرة، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ١٣٣/٢؛ المبدع في شرح المقنع: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (ت: ٨٨٤هـ)، دار عالم الكتب- الرياض، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، ٤٨/٢.

(٢) مفهوم الجماعة في الإسلام: د. جيهان الطاهر محمد عبد الحليم، رابط الموضوع:
http://fiqh.islammessage.com/NewsDetails.aspx?id=7502

(٣) الاعتصام: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان- السعودية، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ٧٧٥/٢.

المؤمنين، قد حضر من أمر هؤلاء ما قد ترى، فما تأمرنا؟ قال: «عليكم بالجماعة» ، قالوا: فإنا نخاف أن تكون الجماعة مع هؤلاء الذين يخالفونك، قال: «الزموا الجماعة حيث كانت»[١].

- فقه وتفسير ابن عباس -رضي الله عنهما- لآيات في الوحدة: جاء عن ابن عباس، في قوله -تعالى-: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ [الأنعام: ٦٨]، وقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٧]، وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾[الأنعام: ١٥٣]، وقوله: ﴿أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾ [الشورى: ١٣]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ ﴾ ﴿شِيَعًا ﴾[الأنعام: ١٥٩]، وقوله: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ ﴾[آل عمران: ١٠٥]، وقوله: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾[الأنبياء: ٩٣]. ونحو هذا في القرآن كثير، قال ابن عباس: (أمر الله -تعالى- المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه أهلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله)[٢].

- فتوى أبي مسعود البدري -رضي الله عنه- بأن الوحدة طريق الهدى: سأل سائل أبا مسعود البدري -رضي الله عنه- عقب استشهاد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- فقال: أنشدك الله ما سمعت من النبي ﷺ في الفتن؟ فقال: «إنا لا نكتم شيئا، عليك بتقوى الله والجماعة، وإياك والفرقة فإنها هي الضلال، وإن الله -عزوجل- لم يكن ليجمع أمة محمد ﷺ على ضلالة»[٣].

(١) الجامع: معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (ت: ١٥٣هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، المكتب الإسلامي- ببيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ، (١١/ ٤٤٧)؛ المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي- بيروت، ط٢، ١٤٠٣ه، (١١/ ٤٤٦)؛ فضائل الصحابة: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٠٣ه، ١٩٨٣م، (١/ ٤٦٤)؛ تاريخ المدينة: عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (ت: ٢٦٢هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، جدة، ١٣٩٩هـ، (٤/ ١٢١٠).

(٢) الشريعة: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن- الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، (١/ ٢٧١)؛ الإبانة الكبرى: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت: ٣٨٧هـ)، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، دار الراية- الرياض، (١/ ٢٧٦)؛ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي (ت: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة- السعودية، ط٢، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، (١/ ١٤٣).

(٣) مصنف، ابن أبي شيبة (١٥/ ٢٠٨)؛ المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: =

٣- من مقاصد التشريع في لزوم الجماعة: في معرض حديثه عن الوحدة يقول الإمام الرازي: «إن حصول الموافقة أمر مطلوب في الشرع والعقل وبيان منفعته من وجوه:

الأول: أن للنفوس تأثيرات وإذا تطابقت النفوس وتوافقت على واحد قوي التأثير.

الثاني: أنها إذا توافقت صار كل واحد منها معينا للآخر في ذلك المقصود المعين، وكثرة الأعوان توجب حصول المقصود، أما إذا تخالفت تنازعت وتجادلت فضعفت فلا يحصل المقصود.

الثالث: أن حصول التنازع ضد مصلحة العالم؛ لأن ذلك يفضي إلى الهرج والمرج والقتل والنهب فلهذا السبب أمر الله -تعالى- بإقامة الدين على وجه لا يفضي إلى التفرق»[1].

٤- سلطة الأمة ومعنى الجماعة:

تحت هذا العنوان كتب العلامة محمد رشيد رضا: «قال الله -تعالى- في وصف المؤمنين: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[الشورى: ٣٨]، والقرآن يخاطب جماعة المؤمنين بالأحكام التي يشرعها، حتى أحكام القتال ونحوها من الأمور العامة، التي لا تتعلق بالأفراد... «وقد أمر بطاعة أولي الأمر -وهم الجماعة- لا ولي الأمر، وذلك أن ولي الأمر واحد منهم، وإنما يطاع بتأييد جماعة المسلمين الذين بايعوه له، وثقتهم به، ويدل على هذا المعنى ما ورد من الأحاديث الصحيحة في التزام الجماعة»[2].

وأضاف: «هؤلاء الجماعة هم أولو الأمر من المسلمين وأهل الحل والعقد والإجماع المطاع.. ومنهم كبار الحكام، وأهل الشورى لدى الإمام، ومتى خوطب المؤمنون في الكتاب والسنة وآثار الصحابة في أمر من الأمور العامة فهم المعنيون المطالبون بتنفيذ الأمر، ومراقبة المنفذ»[3].

ونقل عن عدد من علماء السياسة الشرعية أن الإسلام منح الجماعة المسلمة حق اختيار الحاكم، وحق عزله، فقال: وفي متن المواقف للعضد: وللأمة خلع الإمام وعزله بسبب يوجبه، وإن أدى إلى الفتنة

= حمدي ابن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، ط٢، ١٤٠٤ه، ١٩٨٣م، (١٧/ ٢٣٩). قال ابن حجر العسقلاني: إسناده صحيح، ومثله لا يقال من قبل الرأي. ينظر: التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لابن حجر العسقلاني (٣ / ٣٠١).

(١) مفاتيح الغيب: التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، (٢٧/ ٥٨٨).

(٢) الخلافة: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين ابن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الزهراء للإعلام العربي- مصر، (ص: ٢١).

(٣) الخلافة: محمد رشيد القلموني (ص: ٢٢).

احتمل أدنى المضرتين.. وقال شارحه السيد الجرجاني في بيان السبب: مثل أن يوجد منه ما يوجب اختلال أحوال المسلمين، وانتكاس أمور الدين.. كما كان لهم نصبه وإقامته لانتظامها وإعلائها... ومثله لإمام الحرمين... وقال الرازي: إن الرئاسة العامة هي حق الأمة التي لها أن تعزل الإمام (الخليفة) إذا رأت موجبا لعزله، وقد فسر السعد معنى هذه الرئاسة لئلا تستشكل فيقال: إذا كانت الرئاسة للأمة فمن المرءوس؟ فقال إنه يريد بالأمة أهل الحل والعقد، أي الذين يمثلون الأمة بما لهم فيها من الزعامة والمكانة، ورئاستهم تكون على من عداهم أو على جميع أفراد الأمة.. والثاني هو الصحيح، ويؤيد هذا تفسير الرازي لأولى الأمر في قوله -تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[النساء: ٥٩] فقد حقق أن المراد بأولي الأمر: أهل الحل والعقد الذين يمثلون سلطة الأمة. وقد تابعه على هذا النيسابوري واختاره الأستاذ الإمام محمد عبده، ويوضحه قوله -تعالى- ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾ [النساء: ٨٣] ومن المعلوم بالضرورة أن أولي الأمر الذين كانوا مع الرسول يرد إليهم معه أمر الأمن والخوف وما اشبههما من المصالح العامة ليسوا علماء الفقه ولا الأمراء والحكام، بل أهل الشورى من زعماء المسلمين[(١)].

٥- الإسلام مع الكثرة العددية في المجتمع الصالح لا الفاسد:

(الأكثرية) معتبرة شرعا في المجتمع الصالح، وغير معتبرة في المجتمع الفاسد. ومن أدلة اعتبارها في المجتمع الصالح:

- توعد القرآن من يخالف الأكثرية الإسلامية بقوله: ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ** ﴾ ﴿ **وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا** ﴾ [النساء: ١١٥] ، وسبيل المؤمنين هو طريقهم.

- أحاديث لزوم الجماعة، وعلى رأسها الحديث الذي اتخذته موضوعا لدراستي هذه، ومنه هذا المقطع: «... إن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد...»، فهو يدل على مراعاة الأكثرية العددية.

- وفي السيرة النبوية العطرة كان الرسول ﷺ عند تطبيق مبدأ الشورى الإسلامي، يأخذ برأي الأكثرية العددية، ويترك رأي الأقلية، حتى لو كان هو شخصيا مقتنعا برأي الأقل، ويقول به، كما جرى في معركة أحد، عندما خرج مشركو قريش لملاقاة المسلمين، وكان المسلمون بين خيارين: إما التصدي لهم في

(١) المصدر نفسه (ص: ٢٢).

مدينتهم أو خارجها، وكان هو وعدد قليل من المؤمنين مع الخيار الأول، وهو البقاء في المدينة للوقوف في وجه الخطر الزاحف إليهم، بينما كان رأي الأكثرية اختيار مسرح عمليات عسكرية خارج المدينة، فأخذ برأي الأكثرية، عملا بقاعدة الشورى هذه.

- وفي أحاديث السيرة أيضا: أن النبي ﷺ قال لأبي بكر، وعمر -رضي الله عنهما-: «لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما»(١).

وقوله: «ما خالفتكما»: يدل على أن اجتماع الأخيار له تأثير في معرفة أن ما اجتمعوا عليه هو الصواب(٢).

- اعتداد العلماء برأي الجمهور في الأمور الخلافية، واعتبار ذلك من أسباب ترجيحه، إذا لم يوجد مرجح يعارضه.

وقد ذهب الإمام أبو حامد الغزالي في بعض مؤلفاته إلى الترجيح بالكثرة عندما تتساوى وجهتا النظر(٣). والكثرة أقرب إلى الإجماع، قال السيوطي -في تفسير مفهوم السواد الأعظم-: أي جماعة الناس ومعظمهم الذين يجتمعون على سلوك المنهج المستقيم(٤).

أما (الأكثرية) غير المعتبرة فهي تلك التي في المجتمع الفاسد، وجل ما ورد في القرآن في ذم (الأكثرية) إنما كان عن فترة دعوة الأنبياء أقوامهم المنحرفين، وفي القرآن آيات كثيرة عن دعوة نبينا محمد ﷺ لقومه قريش إلى الإسلام، مع ذم لأكثريتهم؛ لأن الأكثرية هنا منحرفة.

وهذه هي القاعدة التي يتم التعامل بها مع مثل هذه الآيات: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام : ١١٦]، ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [يوسف : ١٠٣]، ومع هذه الفواصل القرآنية: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٧]، ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [العنكبوت : ٦٣]، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [هود : ١٧]، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة ٢٤٣]. وبهذا المنظار ينظر إلى آيات من قبيل: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾

(١) مسند أحمد، (١٧٩٩٤)، (٢٩/ ٥١٨). تعليق محققي مسند أحمد: إسناده ضعيف لضعف راو فيه هو شهر بن حوشب، وهو حديث مرسل؛ لأن الذي رواه هو عبد الرحمن بن غنم عن النبي ﷺ. وله شاهد لا يفرح به من حديث البراء بن عازب عند الطبراني في «الأوسط» (٦/ ١٧) ، قال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٥٢): وفيه حبيب بن أبي حبيب كاتب مالك، وهو متروك.

(٢) حاشية مسند الإمام أحمد بن حنبل: نور الدين محمد بن عبد الهادي السندي، مطبوع بهامش مسند أحمد.

(٣) فتاوى معاصرة، للشيخ القرضاوي (٢/ ٦١٦).

(٤) حاشية السندي على ابن ماجه، نور الدين السندي (٧/ ٢٢٩).

[سبأ:١٣]، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤].

وقريب من ذلك مقولة منقولة عن بعض السلف، وهي: (الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك)، ومثلها: (إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن يفسدوا، وإن كنت وحدك، فإنك أنت الجماعة حينئذ)[١] فهي -على فرض ثبوتها- تتحدث عن المجتمعات الفاسدة، كما أن الآيات الذامة للأكثرية والمادحة للأقلية كانت تتحدث عن مجتمعات غير مؤمنة، الدعوة إلى الإيمان فيها جديدة.

أو المراد بها الحقائق الدينية الواردة في النصوص الشرعية التي لا اجتهاد فيها، وهي مثل ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: ١٢٠]، يعني أنها مجاز، أما الحقيقة فهي إن الجماعة تطلق على غالبية المجتمع الصالح، التي تشكل بمجموعها كيانا واحدا، وجسدا واحدا، به تعرف.

* * *

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية- مصر، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م، (٣/ ٣٠٨).

المبحث الثالث

أثر حديث (عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة) في تعزيز الوحدة بين المسلمين، والانفتاح على الآخر المخالف دينيا

- **المطلب الأول: أثر حديث (عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة) في تعزيز الوحدة بين المسلمين:**

وضع القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ومنه حديث (عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة) أسس ومرتكزات وحدة الأمة الإسلامية، وحثهم على احترام التعدد الفكري تحت سقف الإسلام، ومن هنا أنطلق علماء الشريعة في تعاملهم بحكمة ومرونة وواقعية مع الاختلافات بين المسلمين، فالإمام أبو الحسن الأشعري (ت:٤٢٤هـ) يذكر الفرق أو الطوائف الإسلامية فيقول: «اختلف الناس بعد نبيهم ﷺ في أشياء كثيرة، ضلل فيها بعضهم بعضا، وبرئ بعضهم من بعض، فصاروا فرقا متباينين، وأحزابا متشتتين، إلا أن الإسلام يجمعهم ويشتمل عليهم»[١].

- **ويحصر الإمام الأشعري الفرق أو الطوائف الإسلامية في الأصناف الآتية:**

- الشيعة.
- الخوارج.
- المرجئة.
- المعتزلة.
- الجهمية.
- الضرارية.
- الحسينية.
- البكرية.
- العامة.

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣، ص:١.

- أصحاب الحديث.

- الكلابية، أصحاب عبد الله بن سعيد بن كلاب.

لقد تحدث الإمام الأشعري عن هذه الفرق وسرد مقالاتها في نسقين: جليل الكلام، وهو الآراء العامة لعلم الكلام الخاص بكل فرقة، ودقيق الكلام، وهو جزئيات علم الكلام الخاص بكل فرقة أيضا، كما أنه عندما يريد أن يعبر عن رأيه في قضية ما - وهو نادرا ما يفعل- يستعمل صيغة: زعموا غير أن الأمر الذي لا يجادل فيه الإمام الأشعري البتة هو القول بأن هذه الفرق كلها نشأت في أحضان الإسلام، وأن الإسلام يجمعها ويشتمل عليها.

ولم يكتف الإمام الأشعري بتقرير هذه النتيجة التي خلص إليها والتي جعلها منطلقا لصناعة أعظم كتاب في مقالات المسلمين واختلافهم، بل عمد إلى سرد مختلف المقالات الكلامية، مع بيان أساسها الديني والعقدي والسياسي، مع الإشارة أحيانا إلى مذهبه وميله العقدي، كما فعل في الفصل الذي خصصه لمقالات أهل الحديث أهل السنة، حيث أشار في نهاية هذا الفصل إلى أنه يقول بما يقول به هؤلاء، وأنه يذهب مذهبهم[(١)].

ولما تحدث الإمام الأشعري عن أصحاب عبد الله بن سعيد بن كلاب الذين تبنى معظم مقالاتهم وتأثر بهم فيما بعد أشار إلى أنهم يقولون بأكثر مما ذكره عن أهل السنة[(٢)].

لقد أظهر الإمام الأشعري تسامحا دينيا منقطع النظر مع المخالفين له في العقيدة من المسلمين، فهو لا يكفر أحدا منهم، بل يعتبر ما وقع بينهم من اختلافات في أصل التوحيد إنما هو مجرد اختلاف في العبارات ليس إلا.

وفي هذا الصدد يذكر ابن عساكر الدمشقي أن أبا علي زاهر بن أحمد السرخسي قال: «لما قرب حضور أجل أبي الحسن الأشعري - رحمه الله- في داري ببغداد دعاني فأتيته فقال: اشهد على أني لا أكفر أحدا من أهل هذه القبلة، لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد، وإنما هذا كله اختلاف العبارات»[(٣)].

وهذا الموقف من الإمام الأشعري يجعل علم الكلام برمته عبارة عن اجتهادات وآراء فرضتها

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، للإمام الأشعري ص: ٢٩٨.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٢٩٨.

(٣) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، دار الكتاب العربي- بيروت، ط ٣، ١٤٠٤ه، ص: ١٤٩.

طبيعة النص الديني المقدس وظروف التعامل معه، فضلا عن تأثرها بمقالات سياسية مرتبطة أساسا بمسألة الإمامة.

لقد اعتبر الإمام الأشعري جميع أهل القبلة مسلمين، لا يجوز تكفيرهم، وهذا أصل مهم، ثم أعلن عن تصويب المجتهدين في الفروع الذي يعني عدم تكفير أي أحد من أهل القبلة أيضا، إضافة إلى مسألة تكافئ الأدلة التي تعني الاعتراف بقدر من الصواب في كل طرف من الطرفين المتقابلين، يصححه التوسط الذي هو أساس الإسلام، الذي يمثل قمة التسامح الديني بإعلانه عن هذه المبادئ الأساسية منسجما تماما مع حياتنا الدينية المعاصرة وينفعها أجل النفع[١].

لقد اجتهد الإمام الأشعري في تقريب وجهة نظر الفرق الإسلامية في مختلف القضايا العقدية والسياسية، مع الدقة والأمانة في النقل- على الرغم من صعوبة المنهجية التي اعتمدها في صناعة كتابه: (مقالات الإسلاميين، واختلاف المصلين) غير أنه ترك للباحثين والدارسين حرية الحكم على تلك المقالات وتقويمها كما سلف.

وفي متن العقيدة الطحاوية مجموعة من النصوص في الوحدة، منها: قول الإمام الطحاوي: «ونرى الجماعة حقاً وصواباً، والفرقة زيغاً وعذاباً»[٢]، و قوله: «ونتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة»[٣]، وقوله: «ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب، ما لم يستحله»[٤]، وقوله: «ولا نرى السيف على أحد من أمة محمد ﷺ إلا من وجب عليه السيف»[٥]، ومن وجب عليهم السيف هم الجناة الذين وقعوا تحت طائلة العقاب، والذي ينفذه القضاء في الإسلام.

وصفوة القول فإن الخطاب الإسلامي في جميع مراحله، يؤمن بالتعددية الثقافية والفكرية، الناتجة عن تأويلات واجتهادات في فهم النص، فهو خطاب شرعي وتنويري على طول الخط[٦].

وتشتد حاجة الأمة في هذا العصر إلى الوحدة والترابط بالمفهوم الشامل، فالعالم اليوم يسعى إلى

---

(١) المجددون في الإسلام ص: ١٢٩.

(٢) متن العقيدة الطحاوية: أبو جعفر الطحاوي، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٦ه، ١٩٩٥م، (ص: ٢١١).

(٣) المصدر نفسه (ص: ١٦٢).

(٤) المصدر نفسه (ص: ١٣٠).

(٥) متن العقيدة الطحاوية، أبو جعفر الطحاوي (ص: ١٥٥).

(٦) التعددية الدينية في التعاليم العقدية الإسلامية، للباحث المغربي، عبد القادر بطار. رابط الموضوع:
http://www.achaari.ma/Article.aspx?C=5864 .

التضامن والتوحد من أجل السيطرة والبقاء، ونحن نعيش في عصر التكتل والجماعات؛ فلا بقاء للانقسام والانفراد. فلا بد أن يكون في حس المؤمنين الدعوة إلى ائتلاف القلوب، ووحدة الصف، وجمع الكلمة على الحق، ونبذ الفرقة والشقاق: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ﴾[المؤمنون: ٥٢]. فهذا هارون -عليه السلام- عندما عبد بنو إسرائيل العجل نهاهم عن ذلك وحذرهم وقال لهم: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي﴾[طه: ٩٠]، فلما رجع موسى -عليه السلام- عاتب هارون -عليه السلام- بسبب تأخره عنه؛ حيث لم يلحقه فيخبره بما حدث، فكان جواب هارون -عليه السلام-: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي﴾ [طه: ٩٤] ، فاعتذر بعدم اللحاق به بأنه خشي فرقة بني إسرائيل، فحرص على وحدة قومه واجتماعهم على ما فيهم من منكر عظيم إلى أن يرجع إليهم موسى -عليه السلام- فيحكم بينهم.

فالاختلاف والتفرق من أشد العوامل التي تنخر في جسد الأمة؛ ولذلك جاء النهي عنه والتحذير منه في آيات وأحاديث كثيرة، كقوله - تعالى-: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١-٣٢] وقوله -تعالى-: ﴿أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾[الشورى: ١٣] ، وقول النبي ﷺ[١] «لا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا، فهلكوا»[٢].

- **المطلب الثاني: أثر حديث (عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة) في الانفتاح على الآخر المخالف دينيا:**

لعل في حديث (عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة) مدلولات أخرى غير وحدة المسلمين، منها: ضرورة نشر ثقافة التسامح والتعايش السلمي، والانفتاح على الآخر المخالف، وكان أول ما فعله النبي ﷺ في المدينة المنورة بعد هجرته هو وضع صحيفة المدينة، التي نظمت العلاقة مع غير المسلمين الذين كانوا يسكنون المدينة، وفيها من القواعد والمبادئ ما يحقق العدالة المطلقة، والمساواة التامة بين البشر، وأن يتمتع بنو الإنسان على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وأديانهم بالحقوق والحريات بأنواعها.

فقد أعلنت الصحيفة أن الحريات مصونة، كحرية العقيدة والعبادة وحق الأمن، وغيرها، فحرية

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الإشخاص والخصومة بين المسلم واليهود، (٢٤١٠)، (٣ / ١٢٠).

(٢) مقال: كيف نعالج الاختلاف (١٢٦/ ٤٢).

الدين مكفولة: (للمسلمين دينهم ولليهود دينهم)، كما قال -تعالى-: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٦]. وما فعله النبي ﷺ كان أول تطبيق عملي للدولة الإسلامية في حسن التعايش مع الآخرين من غير المسلمين، ودلالة على أن الإسلام دين لا ينفي الآخر على الإطلاق، وأنه يقر أن الاختلاف بين الناس في أشكالهم وألوانهم ومعتقداتهم هو سنة إلهية وحكمة ربانية، قال -تعالى-: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةًۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾ [هود: ١١٨- ١١٩]. وقال: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس: ٩٩]. وقال: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ ﴾ ﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴾ [الكهف: ٢٩].

ومن يقرأ السنة يجد أن الإسلام يتعدى الإنسان في الاعتراف بكرامته، وأداء حقوقه، إلى الرفق بالحيوان، واحترام البيئة، والنصوص في ذلك متوافرة.



الخاتمة

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

١- الجماعة في صدر الإسلام هي الوحدة اليوم.

٢- حديث (عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة) صحيح متنا، وحجة سندا.

٣- الأصح أن جماعة المسلمين، وجماعة المؤمنين اسم يدخل تحته كافة أهل القبلة.

٤- شكل حديث (عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة) وسائر أحاديث الجماعة، وقبلها دعوة القرآن إلى الاعتصام بحبل الله جميعا، أدلة شرعية أن الوحدة بين المسلمين فريضة إسلامية، وضرورة حياتية.

٥- الإسلام دين إنساني يحترم المخالف دينيا، وشمل بتعاليمه الأرض وما عليها من كائنات حية، وبيئة وغيرها.

ويوصي الباحث بمزيد من الدراسات الحديثية الفقهية، والحديثية العقدية، على غرار هذه الدراسة، تسهم في إظهار الوجه المشرق للإسلام، وتعرف الناس بتعاليمه السامية.

* * *

ثبت المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. الإبانة الكبرى: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت: ٣٨٧ هـ)، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، دار الراية- الرياض.

٢. الأحاديث المختارة: الضياء المقدسي، (ت: ٦٤٣ هـ)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة، ط٣، ٢٠٠٠م.

٣. الأحاديث الواردة في لزوم الجماعة (دراسة حديثية فقهية) للدكتور حافظ بن محمد الحكمي، الأستاذ المشارك في قسم الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية السعودية.

٤. الاعتصام: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان- السعودية، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٥. أنيس السَّاري في تخريج وتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني في فَتح الباري: نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان البصارة الكويتي، تحقيق: نبيل بن مَنصور بن يَعقوب البصارة، مؤسسة السماحة، مؤسسة الريَّان- بيروت، ط١، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥م.

٦. إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية- مصر، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.

٧. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٨. تاريخ الخلفاء: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

٩. تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ابن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، دار التراث- بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.

١٠. صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، (ت: ٣٦٩هـ)، دار التراث - بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.

١١. تاريخ المدينة لابن شبة: عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (ت: ٢٦٢هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، جدة، ١٣٩٩هـ.

١٢. تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٤ه.

١٣. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٤. التعددية الدينية في التعاليم العقدية الإسلامية، للباحث المغربي، عبد القادر بطار. رابط الموضوع:

http//:www .achaari .ma/Article .aspx?C.5864=

١٥. التَّنوير شرح الجامع الصغير: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت: ١١٨٢هـ)، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام - الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

١٦. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: أبو الفضل أحمد بن علي ابن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٨٩م.

١٧. الجامع الكبير: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م.

١٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٩. الجامع: معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (ت: ١٥٣هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي - ببيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٢٠. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: محمد عرفه الدسوقي، تحقيق محمد عليش، دار الفكر - بيروت.

٢١. حاشية السندي على سنن ابن ماجه: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت: ١١٣٨هـ)، دار الجيل - بيروت.

٢٢. الخلافة: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين ابن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الزهراء للإعلام العربي- مصر.

٢٣. السنة: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي- بيروت، ط١، ١٤٠٠ه.

٢٤. سنن ابن ماجه: ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر- بيروت.

٢٥. السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

٢٦. الشافي في شرح الشافعي: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير، تحقيق: أحمد بن سليمان، ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشيد، ط١، ١٤٢٦ه، ٢٠٠٥م.

٢٧. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي (ت: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة- السعودية، ط٢، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

٢٨. شرح مختصر خليل للخرشي: محمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله (ت: ١١٠١هـ)، دار الفكر- بيروت.

٢٩. الشريعة: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي(ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن- الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٣٠. شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٠ه.

٣١. عصر الخلافة الراشدة- محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين: أكرم بن ضياء العمري، مكتبة العبيكان.

٣٢. العلل الواردة في الأحاديث النبوية: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة - الرياض، ط١، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م.

٣٣. غريب الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، ط١، ١٣٩٧ه.

٣٤. الفائق في غريب الحديث والأثر: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت، ط٢.

٣٥. فتاوى معاصرة: للشيخ القرضاوي.

٣٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩ه.

٣٧. فضائل الصحابة: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٠٣ه، ١٩٨٣م.

٣٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى- مصر، ط١، ١٣٥٦ه.

٣٩. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة -بيروت ط٨، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٤٠. كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٤١. كتاب الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت،١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٤٢. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد- الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٤٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود ابن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤٤. كشف الخفاء ومزيل الإلباس: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (ت: ١١٦٢هـ)، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

٤٥. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الأفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٤٦. المبدع في شرح المقنع: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (ت: ٨٨٤هـ)، دار عالم الكتب- الرياض، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

٤٧. متن العقيدة الطحاوية: أبو جعفر الطحاوي، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٤٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي- القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٤٩. المستدرك على الصحيحين: الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، دار المعرفة- بيروت، بإشراف: د. يوسف المرعشلي.

٥٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

١٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١م

٥٢. مسند الحميدي: أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي (ت: ٢١٩هـ)، تحقيق: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، دار السقا- دمشق، ط١، ١٩٩٦م.

٥٣. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي): أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن ابن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ، ٢٠٠٠م.

٥٤. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الجيل- بيروت، سنة ١٣٣٤هـ.

٥٥. مشكل الحديث وبيانه: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (ت: ٤٠٦هـ)، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب- بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.

٥٦. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت: ٨٤٠هـ)، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية- بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٥٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية- بيروت.

٥٨. المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي- بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٥٩. معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار الفكر - بيروت.

٦٠. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق : حمدي ابن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م.

٦١. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة.

٦٢. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٦٣. مفاتيح الغيب= التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٦٤. مفهوم الجماعة في الإسلام: د. جيهان الطاهر محمد عبد الحليم، رابط الموضوع:
http//:fiqh .islammessage .com/NewsDetails .aspx?id.7502=

٦٥. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، تحقيق : هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣.

٦٦. المنتخب من مسند عبد بن حميد: عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي، تحقيق: صبحي البدري السامرائي, محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة- القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٦٧. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: ١٠٠٤هـ)، دار الفكر- بيروت، ط أخيرة، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٦٨. نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث- مصر، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٦٩. وحدة الأمة الإسلامية في السنة النبوية، دراسة موضوعية: أحمد منصور أبو عودة، رسالة ماجستير في الحديث وعلومه، من كلية أصول الدين، بالجامعة الإسلامية- غزة، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.